Editor - in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Tus. (2) August 2005
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com
250 ID
16 Pages

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

حيناً من الضوء

تأليف : مسفر الغامدي
الطبعة الاولى٢٠٠٣
عدد الصفحات :(٨٦)

زحمة... يا دنيا زحمة

أوقات ضائعة ومتاعب سببها الإزدحام

بغداد/ قحطان الزيدي
تصوير :نهاد العزاوي

لولا أن الازدحام بلغ حداً لا يطاق في مصر قبل سنوات لما تناوله المطرب الشعبي "أحمد عدوية" موضوعاً لواحدة من أشهر أغنياته، ذلك أن متابعي عدوية في ذلك الحين كان بينهم أعضاء من مجلس الشعب وربما من مجلس الوزراء أيضاً.. ولولا خوفنا من تناول مطربينا لانتشار الظاهرة في بلدنا مؤخراً لما حاولنا طرحها هنا عسى أن تصل أصواتنا قبلهم إلى المسؤولين برغم علمنا بأن مسؤولينا لا يجدون الوقت للاستماع للمطربين ولا حتى القراءة للصحفيين ربما!

أصبحت ظاهرة الازدحام من الظواهر اليومية التي يألفها الشارع في العاصمة بغداد، والتي يعانيها الشعب العراقي بكل شرائحه خاصة من يرتبط منهم بأوقات الدوام الرسمي. هذه الظاهرة تزايدت بعد سقوط النظام ودخول العدد الكبير من سيارات المنفيست إلى البلاد، حتى أصبح من الصعب علينا التمييز بين طوابير السيارات الواقفة للتزود بالوقود وبين طوابير الازدحام، مما يجعل أوقات الدوام الرسمي التي تبدأ عادة عند الثامنة صباحاً لا ترتبط بساعة معينة وهو ما أعطى عذراً مشروعاً للموظفين المتأخرين عن موعد الدوام الرسمي.. لمعرفة تأثير الازدحام علي شرائح المجتمع المختلفة كانت لنا جولة في شوارع مدينة بغداد..

بداية جولتنا كانت مع أكثر الأشخاص تحملاً لمعاناة الازدحام وهو سائق التكسي.. السائق سجاد عبد الحسين قال: إن ظاهرة الازدحام أصبحت سمة من سمات الشارع خاصة الشوارع الداخلية والقريبة من الأسواق حيث تجاوز العديد من أصحاب البسطيات على الشارع ليجعلوا منه "درابين" يصعب اجتيازها غير مبالين بحركة السيارات إضافة إلى وجود الكتل الكونكريتية التي قطعت العديد من الشوارع كذلك أعمال الصيانة لأمانة بغداد والتي تركت وراءها العديد من الحفر مما أدى إلى حدوث الازدحام وعرقلة عملنا اليومي.

وعن الحلول التي يمكن أن تخفف من ظاهرة الازدحام قال: نأمل أن تتدخل أمانة بغداد ولمعاقبة المتجاوزين على الشارع وكذلك الجهات المسؤولة لفتح الشوارع المغلقة.

أما الموظفة خولة عبد الله فقالت: لا يمكنني الوصول إلى مكان عملي في الوقت المحدد بسبب الازدحام الذي يحدث أحياناً في أيام الدوام الرسمي إضافة إلى استغلال بعض سائقي السيارات لظاهرة الازدحام لرفع الأجرة والتي اضطر لدفعها لأجل الوصول إلى مكان دائرتي ويمكن معالجة حالة الازدحام بعدة طرق منها ترحيل السيارات القديمة ورفع الحواجز من الشوارع المغلقة..

تركنا الموظفة ومعاناتها اليومية ليحدثنا ميكانيكي السيارات إبراهيم محمد قائلاً: أعاني كثيراً من الازدحام وتبدأ معاناتي منذ خروجي من المنزل حتى مكان عملي في منطقة الشيخ عمر كذلك أثر الازدحام على مواعيد عملنا التي نقطعها لأصحاب المركبات بسبب وصولنا المتأخر إلى الورشة ونأمل من أجهزة الدولة كافة التدخل لتخفيف الازدحام إلى جانب دائرة المرور ووضع قوانين تمنع أصحاب سيارات المحافظات للعمل في مدينة بغداد والتي تسبب إرباكاً إضافياً.

وفي أحد تقاطعات مدينة بغداد حدثنا ملازم المرور محمد مظلوم عن أسباب الازدحام فقال: السبب الأول هو عدد السيارات التي دخلت إلى البلد واقتناء العديد من الأشخاص سيارات بدون معرفة بقواعد المرور إضافة إلى القطع الحاصل في الشوارع وهناك عدة طرق لمعالجة الازدحام منها ترحيل السيارات القديمة وفتح الشوارع المغلقة وإعطاء رجل المرور الدعم والإسناد ليقوم بواجبه في محاسبة المقصرين.

حملنا تساؤلات المواطنين إلى مديرية المرور العامة ليجيبنا عليها عميد المرور نجم عبد جابر مدير العلاقات قائلاً: هناك عدة أسباب لحدوث الازدحام، منها القطوعات الجزئية والكلية للطرق السريعة والفرعية الأساسية والحساسة، كذلك ازدياد عدد السيارات الداخلة إلى البلد، التي سجلت تسجيلاً مؤقتاً بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣ حيث وصل عددها إلى مليون سيارة. إضافة إلى العدد القديم من السيارات، مع بقاء التصاميم الهندسية القديمة لشوارع العاصمة بغداد، والتجاوزات للباعة المتجولين الذين تركوا الأرصفة لينزلوا إلى الشارع، أما طرق معالجة أو تخفيف الازدحام فلا يمكن عملها إلا بوضع تصاميم هندسية من قبل أمانة بغداد لاستيعاب العدد الهائل من السيارات ومعاقبة المتجاوزين على الشوارع من الباعة المتجولين وكذلك إقامة الجسور وإنشاء (مترو) وهذه الأمور تعود مسؤوليتها إلى أمانة بغداد والطرق والجسور، فعند تزايد عدد السيارات سابقاً. كانت أمانة بغداد تقوم بتضييق الأرصفة وتوسيع الشوارع الداخلية لتخفيف الازدحام واستيعاب عدد السيارات في تلك الفترة فكيف الحال اليوم مع هذا العدد الكبير من السيارات؟

ويبقى المواطن يجتر معاناته اليومية من ظاهرة الازدحام حتى يجد المسؤولون الطرق المناسبة لحل الأزمة.

إعلام إرهابي...

قتل الأبرياء في أي مكان، لا يحتاج إلى عبارات فضفاضة لإدانته، أو استخدام (ولكن)، أو (كان يفترض أن)، أو (ينبغي أن لا يكون بهذا الشكل) وإنما إلى إدانة مباشرة تتمثل في الاستنكار والشجب والتحريض على من قام بهذا الفعل.

ودون هذا، هو نوع آخر من الإرهاب، قد يساعد عليه، أو يثقف أنصاف الواعين على ذلك.. فالعمل عبادة كما في الحديث الشريف، والذي يعمل في السوق، في دكانه، أو بسطيته، أو يفترش الرصيف، من أجل إعالة عائلته، يؤدي (العبادة) بمفهومها السماوي أو الوضعي، ومن يقوم بتفجيره وتحويله إلى أشلاء هو والذي يتبضع منه، يناي في هذا المفهوم، ويخالف الحديث المذكور، وفعله (إرهاب) و(جريمة) وهو (إرهابي) و (مجرم) وإدانته حق مشروع، وواجب تجاه كل ما هو إنساني وأخلاقي.

وكذلك قتل الأطفال تلك العجينة الإنسانية التي هي في طور التكوين، مثلما حصل مع أطفال منطقة بغداد الجديدة، وباقي المناطق الأخرى بشكل متفرق، لا يختلف عن الوصف الذي أطلقناه على الذين قبلهم. فهل تنبغي المساومة وإعطاء الشرعية لمثل هكذا موت مجاني ودون مبرر، على اعتبار إنه جاء متزامناً مع وجود جندي أو اثنين من جنود الاحتلال؟!

الشواهد التاريخية تدلنا على الكثير من الدلائل التي تقترن بفعل المقاومة الحقيقية ومنها، تم تكليف مواطن من بلد محتل بقتل عدد من جنود الاحتلال، من قبل المشرفين على عمليات المقاومة، وحددوا له المكان والزمان. ذهب المواطن وهو يحمل في داخله كل ضغائن الدنيا تجاه محتلي بلاده. سرعان ما عاد إلى مكان انطلاقه، وسألوه بلهفة: هل نفذت الواجب؟ أجاب بألم: كلا. وسألوه ثانية لماذا؟ أجاب: رأيت مواطناً من بلادي بالقرب من جنود الاحتلال، حفاظاً عليه تخليت عن تنفيذ الواجب.

بهذه الروحية المتعالية، يتم التعامل مع الأحداث، حتى إن كانت احتلالاً، وليس بطريقة قتل الأطفال، وضرب المساجد، والأسواق، والشوارع، والكنائس، واختطاف الأطباء والأثرياء، واغتصاب النساء.

فالإعلام الذي يدعم كل هذا، ويثقف على اساسه هو إعلام إرهابي يسعى إلى تكريس مفاهيم خاطئة، والوقوف ضده هو تفتيت لهذا التكريس.

محمد درويش علي
muhammed-d-ali@yahoo.com

الكتاب الثالث عشر من سلسلة
الكتاب للجميع مجاناً مع الجريدة